محمود نعناعه ، **المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل** ، ج ١ (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢) .

يقع هذا الكتاب في نحو ٣٦٠ صفحة يعالج فيها التاريخ اليهودي منذ بدايته وهو ظهور ابرام (ابراهيم عليه السلام) حتى سقوط يهوذا ونهايتها نحو ٥٨٧ ق. م. والمشكلة التي يتمثلها الكاتب بوصفها « المشكلة اليهودية » هي اساسا ذلك اللبس والتناقض في رواية نصوص العهد القديم الناتجان عن بعد الشقة التاريخية بين زمني وضع النص الاصلي وزمن التدوين الفعلي ، الامر الذي نتج كما يبين هذا العرض التاريخي في تشويه للرسالة اليهودية الحقيقية وبعدها عن واقعها الاصلي واضافات مبالغ فيها ومتحيزة من جانب الرواة والمؤرخين الدينيين اليهود كلها ادت في النهاية الى مجموعة من المفاهيم الخاطئة كان أثرها ذلك الوضع الشاذ الذي وجد فيه اليهود ويعبر عنه الكاتب بعبارة « المشكلة اليهودية » مثال لذلك ان اسفار العهد القديم دونت في حقبة من أحقاب الانهيار والتدني اليهودي فراح الرواة المؤرخون يكتبون هذه الاسفار وفي مخيلتهم أمران : أ ـ تعويض للحاضر المؤلم وذلك بتضخيم للماضي والاستئثار بأمجاده « للشعب اليهودي » وبالتالي استبعاد كافة العناصر غير اليهودية ، وكأن « الكتاب انزل » فقط لليهود دون سواهم ، وانهم هم ايضا دون سواهم الشعب الذي حباه الله باختياره فعلوا خيرا او شرا . ب ـ تصورات عن المستقبل سياسية في معظمها تعطيهم الفرصة لتفسير الكتاب المقدس وفق هواهم .

والكتاب سرد موضوعي للتاريخ ، منسق ومنظم دون ضياع في غياهب ذلك الحجم الهائل من التفصيلات والاسماء الذي يميز التاريخ اليهودي ربما عن سائر التواريخ . ويتخلل هذا السرد التاريخي ـ في أبوابه المنظمة ـ تحليل علمي لا مبالغة فيه لاحداث هذا التاريخ واصول الرواية في العهد القديم . ومن ايجابيات هذا الكتاب أن مؤلفه يعتمد في تحليله ونقده على القياس العلمي وعلى ما كتب من تفسيرات وتعليقات وشروح في مؤلفات يشهد لها بالاختصاص والتعمق .

ولسنا نرى ثمة ما يخيف او يثير الحرج في قيام المؤلف بمناقشة نصوص العهد القديم ونقدها . فذلك بالفعل ما اصبح يقوم به فقهاء الغرب بثقة مطلقة ففي مقال للدكتور المر برجر بعنوان :

« هل اسرائيل تحقيق لنبوءة مقدسة ؟ » مناقشة بهذا المعنى . ومع ذلك فثمة مثالب تؤخذ على هذا الكتاب :

اولا : هناك قفزة خطيرة تجاهل فيها الكاتب فترة هامة في التاريخ اليهودي وهي فترة « القضاة » والتي تسبق مباشرة قيام المملكة . اللهم سوى اشارة عابرة هنا وهناك . والكاتب الذي خصص لكل من الشخصيات البارزة مبحثا مستقلا ، كان حريا بأن يعقد لزمن القضاة فصلا خاصا . **ثانيا** : تعرض الكاتب لنظرية اصول الرواية او « مصادر النص » في العهد القديم وهذا الامر لا يجب ان يخلو منه مؤلف علمي في الموضوع . الا اننا نرى ان الكاتب لم يعط هذا العنصر حقه وكان في حاجة الى مزيد من الايضاح . وجدير بالذكر ان دائرة المعارف اليهودية تفصل ذلك تفصيلا علميا بعيدا عن الغموض . **ثالثا** : في معرض مناقشة الكاتب لفكرة « الوعد » سواء في موضعه التاريخي او الفصل الذي عقده له في نهاية الكتاب اقتصر على بيان عدم احقية اليهود للوعد نظرا لما صدر عنهم من مخالفات تبطل احقيتهم لهذا الوعد . ولم يتعرض الكاتب لبيان ان نص الوعد الاصلي كان يشتمل بالضرورة العرب (مسلمين ومسيحيين) بوصفهم نسل ابراهيم . وانه حتى حين تكرر الوعد لاسحق ثم ليعقوب لم يرد فيه ما يستثني العرب صراحة من حقهم في وراثة الارض . **رابعا** : من الناحية الشكلية البحتة هناك كثير من الاخطاء المطبعية التي لم يرد لها تصحيح في قائمة التصويب. ومهما يكن من أمر فهذا الكتاب رغم هذه المثالب ـ وهي ضئيلة ـ عمل علمي فيه جهد وأمانة يضاف الى ذلك ان به فهرسا ابجديا للاعلام يزيد من قيمته العلمية للباحثين بشكل لا يتوفر في كثير من المؤلفات العربية .

قسم البحوث والمعلومات
في ادارة الاعلام ـ
جامعة الدول العربية